الأهرام

المصدر: الريـــــــــــــاض
التاريخ: ٨ جمادى الاخـر ١٤٠٦ هـ

تركيا:

- قصة المسلمين الاتراك الذين فروا بدينهم من الجحيم البلغاري
- تركيا وضعت طائرة خاصة لنقلهم من اليونان الى العاصمة

السلطات البلغارية تقوم بممارسات للقضاء على حرية الدين واللغة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

شهد مطار اسطنبول الدولي منظرا رائعا قلما يسبق له مثيل، عندما احتشد الآلاف من المواطنين، يتقدمهم بعض كبار الشخصيات الحكومية وممثلو الجمعيات والهيئات المدافعة عن حقوق الانسان واللاجئين، انتظارا لهبوط الطائرة التركية الخاصة التي تقل ثلاثة من الاتراك المسلمين الذين يعيشون في بلغاريا، مع زوجاتهم واطفالهم البالغ مجموع عددهم ١٢ شخصا، قرروا الفرار بدينهم من الجحيم البلغاري، في مغامرة بطولية مثيرة، اشبه بقصص الافلام السينمائية التي تروى محاولات مماثلة اثناء الاحتلال النازي لبعض البلدان الاوروبية. حيث تمكن هذا الرهط المسلم من اللجوء الى اليونان المجاورة في شهر ابريل/ نيسان الماضي. غير ان احدى المحاكم اليونانية قررت اعادتهم الى بلغاريا من جديد بحجة قانون تبادل المجرمين بين البلدين، كما صادقت محكمة الاستئناف على هذا القرار، لولا تدخل المحكمة اليونانية العليا التي قررت في جلستها بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٨٥ اعتبارهم لاجئين، بامكانهم ان يختاروا البلد الذي يرغبون في الاقامة به. وتشاء الاقدار، ان تتأخر فرحة هؤلاء المهاجرين بعض الوقت، وذلك عندما فوجئوا باضراب الطيارين اليونانيين في مطار اثينا، الامر الذي دفع بالحكومة التركية الى وضع طائرة خاصة تحت تصرفهم، لنقلهم من اليونان الى تركيا.

وتبدأ قصة هذه الفئة المسلمة (وهم يوسف بلال واوغلو وحسين بلال اوغلو وهما شقيقان، وقريبهما سعيد مستان اوغلو) عندما تأكد لديهم بان لامفر من عملية تغيير اسمائهم واستبدالها بأسماء بلغارية عن طريق القوة، الامر الذي يعني زوال دينهم، وفسخ كيانهم، ودمجه في الكيان البلغاري المتنكر للاعراف والتقاليد الاسلامية المعروفة لدى الاقليات المسلمة. فلا سبيل لهم إذن سوى الفرار بدينهم.

ولنستمع الى القصة على لسان ابطالها، كما رواها لبعض الصحف التركي. يقول يوسف بلال اوغلو:

«بعد ان اقتنع كل من حسين وسعيد بفكرة الهروب، قمت بشرح تفاصيل خطتي لهما. وحيث انني كنت سائق بلدوزر في احد المناجم الواقعة بالقرب من الحدود اليونانية فقد كنت احفظ المنطقة عن ظهر قلب. وكان شقيقي حسين يعمل سائقا بسيارة جمع اللحوم من القرى المجاورة. اما سعيد فقد كان يعمل سائق تاكسي.

لقد انهت السلطات البلغارية عملية تغيير الاسماء واطلاق اسماء بلغارية علينا. ومع ذلك فان الاحكام العرفية كانت مازالت مطبقة. ولذا فاننا كنا نتجمع بصفة سرية بين الحين والآخر، لنتدارس خطة الهروب او نعيد النظر في بعض التفاصيل دون ان تعلم زوجاتنا بشيء. ولما كانت قريتنا محاصرة من قبل قوات الشرطة والجندرمة (الشرطة العسكرية) فقد كنا مضطرين الى ان نسجل كل شيء في دماغنا بدقة متناهية، كعدد دوريات الحرس والمناطق الملغومة وساعات تغيير المناوبة الخ.. لقد كانت السلطات البلغارية تفرض نظام منع التجول بعد حلول الظلام.. ومن ثم منع التنقل من مكان الى مكان، وهو الامر الذي كان يجول دون مواصلة دراستنا ليلا. واخيرا اتفقنا على ان يختلق كل منا عذرا او حجة للمبيت في المنجم. فتمكنا من ذلك فعلا. واقمنا اسبوعا كاملا في المنجم. حيث اتيح لنا في هذه الاثناء رصد الحدود والجبال المحيطة وممرات الماعز والمواشي بدقة. الى ان حددنا نقطة العبور.

وفي يوم ١١ ابريل/ نيسان حصلنا على اجازات مرضية، وعدنا الى منازلنا نحن الثلاثة. وفي اليوم التالي اي يوم ١٢ ابريل استأذنا من مسؤول القرية كي نزور بلدة «زيادوجرا». وقد ذهبت كل عائلة بمفردها حتى لاتلفت النظر. فتجولنا في البلدة حتى حل الظلام جيدا. وفي الساعة التاسعة مساء ذهبنا الى الطريق الجبلي مرتين، واختفينا بين الادغال. ثم ذهبت بسيارتي ماركة «لادا» الى مقر

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

العمل فتركتها هناك، واخذت سيارة جمع اللحوم.. ونظرا لانني سوف اقوم بجمع اللحوم في اليوم التالي

فقد كان من حقي ان اذهب بالسيارة الى بيتي من المساء. وبذلك تجنبت اثارة الشكوك».

ويواصل سعيد سرد بقية القصة المثيرة بقوله:

«كان حسين يقود السيارة ونحن مع زوجاتنا واطفالنا جالسون في براد السيارة، الى ان وصلنا الى الطريق الجبلي الوعر المؤدي الى الحدود. حيث بقيت المسافة بيننا وبين الحدود ٧ كيلومترات. وهنا وقفنا وانتشرنا بين الادغال. كما فاتحنا زوجاتنا لاول مرة بأننا ذاهبون الى تركيا.. ولكن قد نموت في الطريق.

والواقع ان تأثير كلامنا على زوجاتنا كان بعكس المتوقع.. اننا مقدمون على موت محقق، فكان من حق زوجاتنا ان يعترضن على الاقل، لكنهن بدأن يعانقن بعضهن بعضا وكذلك الاطفال. وعمت الفرحة الجميع. وكأننا في يوم عيد!

وتجنبا لاي شكوك فقد قمنا بتفجير اطارات السيارة للتمويه بوقوع حادث وتركناها هناك. ثم زحفنا بين الادغال والاشواك مسافة ٦ كيلومترات. وقد تمزقت ملابسنا كلها، ولم يبق شبر واحد من جسمنا بدون خدوش... الى ان بقيت المسافة بيننا وبين الاسلاك الشائكة كيلو متر واحد فقط. والمشكلة ان هذه المسافة كلها عبارة عن حقول الغام.. الالغام الالكترونية. وبالرغم من الظلام الدامس فقد كنا نعرف المنطقة معرفة جيدة. وكنا طوال اقامتنا في المنجم خلال الاسبوع الماضي، نرصد تحركات الماعز والكلاب الضالة التي تجول هناك،

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

فحفظنا في ادمغتنا كل ممر وكل بقعة لم تنفجر فيها القنابل. كما تأكدنا من اماكن القنابل التي تفجرت ولم يوضع بديلها بعد بكل دقة. الى ان وصلنا الى الاسلاك الشائكة دون ان يصاب احد منا، والاسلاك الشائكة هذه مكهربة في نفس الوقت.. لو مسها الطير، لحرقته في اللحظة، ودقت اجراس الانذار، لتصلّ طائرات الهليكوبتر المزودة بأجهزة الاضواء الكاشفة جوا، وحرس الحدود المهيأ دوما برا وهنا يكمن الخطر الكبير».

ثم يسترسل يوسف بلال اوغلو ليحكي باقي القصة كما يلي:

«ذهبنا انا وحسين الى الاسلاك الشائكة وتركنا سعيد عند الاولاد. ولقد مشينا وسط حقول الالغام وكان امرا مضحكا مبكيا. حيث كنا نقفز وننط بين الالغام مثل الجراد.. وصرنا نبحث عن بقعة من الاسلاك غير المحكمة. الى ان عثرنا عليها. وهنا بدأنا نفرق بين الاسلاك بواسطة قطعة من الخشب بعد ان غطينا ايدينا واذرعنا بلفافات من اللباد تجنبا للتكهرب. وهكذا صرنا نشد السلك، كل منا الى ناحيته الى ان تمكنا من فتح ثغرة. وهنا اشرنا على سعيد بأن يحضر الاطفال اولا ثم النساء الى حيث نوجد فردا فردا. فأحضرهم سعيد جميعا. فعبرنا بالاطفال اولا ثم النساء واحدا واحدا من خلال الثغرة. وكادت قلوبنا تقف من شدة الهول عندما نعبرَ بواحد من اطفالنا وزوجاتنا، خوفا على ارواحهم».

ويسرد يوسف بلال اوغلو باقي القصة بقوله:

«بعد ان عبرنا الاسلاك الشائكة تنفسنا الصعداء ولو الى حين. ولكن المشكلة ان المنطقة جبلية وعرة جدا.. الصخور الصلدة من هذه الجهة، والهاوية من تلك الجهة.. كان الوقت قد جاوز منتصف الليل بقليل عندما عبرنا الاسلاك، وبدأنا نتقدم الى الحدود اليونانية رويدا رويدا، متبعين ممرات الماعز وبمساعدة بعضنا للآخر. اما الآن فقد حان مرور الدورية البلغارية، لتمشط المنطقة بالاضواء الكشافة..

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

لقد كانت انفاسنا مكتومة تماما، خشية ان يسمعها احد. كما وقع هنا حادث مؤلم، وذلك عندما تعثرت طفلة سعيد، وكادت ان تبتلعها الهاوية لولا ان انقذناها في آخر لحظة، ولكن بعد ان تمزقت ذراع المسكينة!»

.. والى هنا تنتهي قصة المغامرة المثيرة على لسان ابطالها. اما تكملة القصة فتتلخص (كما يسرويها المراسلون الاتراك في اليونان) في ان الاسر الثلاث سارت طوال الليل الى ان وصلت الى قرية تركية في اليونان مع بزوغ الفجر. ومن حسن الحظ لم تقابلها الدوريات اليونانية.

وبعد وصول ابطالنا الى القرية يذهبون الى مبنى البلدية راسا ليسلموا انفسهم ويعلن حسين بلال اوغلو للمجتمعين هناك ما يلي:

«نحن مسلمون اتراك. لقد هربنا من الاضطهاد البلغاري. حيث حاولت السلطات البلغارية تغيير ديننا ولغتنا.. نريد التوجه الى تركيا. فاحكموا بما تملي عليكم ضمائركم!».

وبعد ذلك استسلموا للسلطات اليونانية التي قررت احالتهم الى المحاكمة. حيث ادانتهم احدى المحاكم وقررت اعادتهم الى بلغاريا ـ كما اسلفنا ـ مستندة بذلك الى بعض الوثائق المزورة التي زودتها بها السلطات البلغارية، ثم صادقت محكمة الاستئناف على هذا القرار.

وفي هذه الاثناء قرر المسلمون الثلاثة وعوائلهم الاقدام على الانتحار الجماعي فيما لو حاولت السلطات اليونانية اعادتهم الى بلغاريا.. الى ان جاء قرار المحكمة اليونانية العليا ليضع حدا لهذه المأساة التي استمرت ٩ اشهر، وليعلن للعالم اجمع ما يلي:

«وحيث انه ثبت ان السلطات البلغارية تقوم بممارسات تهدف الى القضاء على حرية الدين واللغة والكيد للاقلية التركية المسلمة، ودمجها في المجتمع البلغاري، عن طريق استخدام القوة.. ونظرا لتعرض عدد كبير جدا من الناس للقتل او الجرح او النفي..

فان المحكمة تعتبر هؤلاء لاجئين لامجرمين..».

www.ethraadl.com